ليرحم بها عباده يوم القيمة واذا اعطانا من الرحمة الواحدة كل هذه العطايا يا كريم العزيزة
من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الى سائر ما لديك
من النعم الظاهرة والباطنة فمرجو من فضله العظيم ان يتم ذلك فان من بداء بالاحسان فعليه الاتمام
ويجعل من تسع وتسعين رحمة لك الحظ الوافر نسال الله تعالى ان لا يخيب آمالنا من فضله
العظيم انه هو الكريم الجواد الرحيم واما الاصل الثالث في ذكر ما وعد واوعد في المعاد فلنذكر
في ذلك الاحوال التى الموت والقبر والقيمة والجنة والنار وما في كل مقام منها من الخطر
للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجتهدين عند الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما
ما روى عن ابن الشبرمة انه قال دخلت مع الشعبي ارفع به فتكلم المريض وقال ان يلقنني
ولم يلقنني فاني لا ادعها ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال
الشعبي الحمد لله نجا صاحبنا والاخر ما حكى عن تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة
فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا استاد لا تقرء هذا فسكت
ثم لقنه فقال لا اله الا الله فقال لا اقولها لاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل
يبكي اربعين يوما لم يخرج من البيت ثم راه في نوم وهو يسحب به الى جهنم فقال باى شيء نزع
الله المعرفة عنك وكنت اعلم تلاميذي فقال بثلثة اشياء اولها النميمة فاني قلت لاصحابي
بخلاف ما قلت لك والثاني بالحسد حسدت اصحابي والثالث كان بي علة فجئت الى الطبيب
فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت اشربه
نعوذ بالله من سخط الذي لا طاقة لنا به ثم اذكر حال رجلين اخرين احدهما ما حكى عن عبد الله
ابن المبارك انه لما احتضر موته نظر الى السماء فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
وسمعت امام الحرمين رض يحكي عن الاستاد ابي بكر رض انه قال كان لي صاحب ايام التعلم
وكان مجتهدا بالكثير الجهد في التعلم تعبا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل و
كنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل البيت المرض وكان

يجتهد

٦٠

يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وانا بجانبه فبينما هو اذ شخص بصره الى السماء ثم قال لي
يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون وتوفي عند ذلك رض واما الاخر فنحو ما حكى عن مالك بن دينار
انه دخل على جار له احتضر فقال له يا مالك جبلان من نار بين يدي اكلف الصعود عليهما
فسال اهله فقالوا انه كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فدعوت بهما فضربت احدهما
بالاخرى حتى كسرتهما ثم سالت الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما واما القبر والحال بعد
الموت فاذكر فيه حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رايت الثوري رض
في نوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض عني فقال ليس هذا زمان الكنى
فقلت كيف حالك يا سفيان فانشأ يقول نظرت الى ربي عيانا فقال لي هنيئا رضائي
عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك
فاختر اي قصر تريده وزرني فاني عنك غير بعيد والرجل الثاني ما ذكر ان بعضهم
راى في النوم شابا حسن اللون مغلولة يده الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشأ يقول [illegible]
تولى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب والحال الاخرين احدهما ما روى ان بعض
الصالحين قال كان لي ابن استشهد ولم اراه في المنام الى ليلة توفي فيها عمر ابن عبد العزيز
رض فرايته تلك الليلة قال قلت يا بني الم تك ميتا فقال لا ولكني استشهدت وانا حي
عند الله تعالى ارزق فقلت ما جاء بك فقال نودي في اهل السماء الا لا يبقى نبي ولا شهيد
الا وحضر الصلوة على عمر ابن عبد العزيز فجئت لاشهد هذه الصلوة ثم جئتكم لاسلم
عليكم واما الاخر ما روي عن هشام بن حسان انه قال كان لي ابن حدث فرايته في النوم
فاذا هو شيب فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم زفرة لم يبق منه
لم يبق احد الا شاب نعوذ بالله الرحيم من عذابه الاليم واما القيمة فتأمل قوله تعالى يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج من قبره فاذا البراق
على رأس القبر والتاج والحلة فيلبس ويركب الى جنات النعيم لا يخلى من عمرة يمشي الى الجنة برجله